على مصر بعد أن وقعت اتفاق كامب ديفيد.

ومنذ قمة بغداد في ١٩٧٨ التي اتفق فيها الزعماء العرب، المتشددون والمعتدلون، على مقاطعة مصر، وقمة تونس التي جاءت تأكيداً على وجوب تنفيذ مقررات قمة بغداد، خاض الزعماء العرب فيما بينهم صراعاً معلناً وخفياً، على هذا الأمر أو ذاك من شؤون المنطقة. وكان ردهم على خروج بعضهم عن الاجماع العربي رخواً اقتصر على الادانة والدعوة للالتزام بمقررات قمة بغداد (السودان وعمان). ولم يستطع الزعماء العرب الاتفاق على أي أمر، بل أن الخلافات بينهم تزايدت بعد انتصار الثورة في ايران بين مؤيد لها ومعارض، وتفاقم هذا الخلاف بعد نشوب الحرب العراقية ــ الايرانية، حيث وقف البعض الى جانب ايران والبعض الآخر الى جانب العراق.

في ظل هذا التشرذم العربي نشبت حرب لبنان، فما الذي كان بامكان الحكومات العربية تقديمه للفلسطينيين في هذه الحرب؟

تقديرات عربية أولية للحرب

يسود في الوطن العربي اعتقاد حول اسرائيل مفاده، أن ما من دولة عربية تستطيع بقواها الذاتية منفردة مواجهة اسرائيل عسكرياً، وأن أي حرب تخوضها مثل هذه الدولة سينحسم أمرها لصالح اسرائيل خلال أيام، إن لم يكن خلال ساعات.

في ضوء هذا الاعتقاد العام، كان التوقع السائد في العالم العربي، أن الحرب في لبنان ستحسم خلال يوم أو يومين، وكان هذا أيضاً تقدير اسرائيل. وعلى هذا الأساس، لم تكن هناك فرصة، وفق هذا التقدير، لتوفير موقف عربي جماعي تجاه الحرب. وستبقى الامكانات العسكرية، إذا تقرر استخدامها، بحدود امكانات كل دولة بمفردها، وسيكون استخدامها متعلقاً بقرار الدولة صاحبة الأمر.

كما أن المعركة السياسية ستبدأ بعد مثل هذه الحروب، وسيكون هناك فرصة للتشاور واجراء الاتصالات بين هذه الدول. لكن حساب البيدر لم يكن كحساب الحقل. فالحرب طالت واستمرت الى درجة بدا كأنها لانهاية لها، خاصة بعد أن بدأت معركة بيروت. فبعد أن تجاوزت الحرب يومها السادس، وقفت القوات الاسرائيلية «التي لا تقهر» أمام خلدة عاجزة عن احتلالها، ودخلت سوريا الحرب ليومين بقرار خاص بها.

كما اتضح بعد أن بدأت معركة بيروت، أنها حرب مفتوحة، فتحرك الزعماء العرب بحيوية بحثاً عن حل لمشكلة بيروت. وهكذا عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً لهم، توزعوا بعده الى وفود بدأت تجوب العالم داعية لوقف الحرب في لبنان. وكان أهم الوفود ذلك الذي ضم وزيري خارجية سوريا والسعودية، خدام والفيصل، الذي توجه الى الولايات المتحدة الأميركية، حيث بحث الوضع مع رجال الادارة الأميركية.

تعليق على ما حدث

ان شكل المشاركة العربية في حرب لبنان، واقتصاره على الجانب الدبلوماسي من جهة، وتركيزه على الدور الأميركي من جهة ثانية، يطرح مسألة البحث في التوجهات السياسية للدول العربية، منظوراً إليها من زاوية طبيعة هذه الدول ومصالحها من جهة